# بدايات النهضة في أوربا أواخر العصر الوسيط
## - دراسة في المجتمع المدني -

د. مفيد الزيدى

**مقدمة :**

يُعدّ التاريخ الأوربي الحديث من العصور المتميزة في التاريخ العالمي بما يحتويه من تناقضات وصراعات سياسية وأديولوجية . عسكرية وعرقية ، ويمثل العصر الوسيط بوابة تاريخ أوربا الحديث ، فظهر فيه الاختلاف بين الشرق والغرب ، وبين القديم والجديد ، وبين الديني والدنيوي ، لذلك يُشكل حلقة الوصل بين جيلين وعصرين هما القديم والحديث .

إن دراسة تاريخ الفكر الأوربي في أواخر العصر الوسيط يمثل علامة مهمة على طريق ترسيخ الفهم والإدراك والمعرفة العميقة بتاريخ أوربا الحديث ، والتعرف على المجتمع الأوربي في عصر النهضة .

لابد من إدراك حقيقة أن دراستنا لتاريخ الإنسانية بكل فتراته ومراحله ليست الغاية منها تسجيل الأحداث وتدوين الأخبار فحسب بل من أجل استكشاف الأمس والمرجعيات في التاريخ الإنساني . ومظاهر التخلف والتطور ، التقدم والتراجع ، واكتساب المعارف وتجاوز الاخفاقات ، والتوصل للاستنتاجات ، ووضع الرؤى المستقبلية ، ورسم الصورة الزاهية لواقع العرب ومستقبلهم على مشارف القرن الحادي والعشرين .

**١ - العصر الوسيط : مفهومه ومراحله الأخيرة :**

ظهرت العديد من النظريات والآراء حول المرحلة المبكرة من ولادة العصر الوسيط ونهايتها ، واتفقت أغلب الآراء التاريخية على تحديد القرن الخامس الميلادي بداية له ، والقرن الخامس عشر الميلادي نهايته . ويبدأ مع سقوط روما وانهيار الامبراطورية الرومانية القديمة على أيدي الجرمان عام ٤٧٦م . وينتهي بسقوط القسطنطينية على أيدي العثمانيين عام ١٤٥٣م . ويقسم المؤرخون الغربيون ذلك العصر إلى حقبتين متميزتين هما : العصور المظلمة بين (٤٠٠ - ١٠٠٠م) ، والعصر الوسيط ويشمل من (١٠٠٠ - ١٥٠٠م) ، وهناك آخرون يقتسمونه إلى ثلاثة حقب هي : الوسيط المبكر ،

الوسيط الحقيقي ، والوسيط المتأخر . ولكن لايعنى ذلك الفصل بينها بل كانت مراحله متداخلة ومتصلة الواحدة بالأخرى والواحدة مكملة للأخرى [١] .

جاءت حضارة العصر الوسيط نتيجة طبيعية للظروف والملابسات التي أطاحت بالإنسان في مرحلة التغيير من القديم إلى الجديد ، عندما قضى الجرمان على الامبراطورية الرومانية وجهازها العتيق في الحكم والإدارة والاقتصاد ، فظهرت الديانات الجديدة لتقضى على الوثنية وعبادة الامبراطور [٢] .

إن من أهم مظاهر العصر الأوربي الوسيط ظهور تسلط الكنيسة ورجال الدين على عقول الناس وأفكارهم ، حيث أغلب الناس يفكرون بأن الحياة الدنيا ماهي إلا قنطرة العبور نحو الحياة الآخرة ، فانصرفوا عن الدنيا إلى الآخرة ، وساد مثل أوربي يقول :

" I beleive so that may understand " [٣]

وتميزت هذه المرحلة بقيام النظام الاقطاعى كنظام عسكري - اقتصادي - اجتماعي ، فأصبح عبئاً ثقيلاً على كاهل الفلاح ، والمجتمع عامة .

أما التنظيم السياسي فكانت الامبراطورية القوة السياسية في العصر الوسيط ، تفتقر بمرور الزمن إلى المعنى والمضمون ، ومنذ منتصف القرن الثالث عشر حصل تحول كبير في التنظيم الامبراطوري حسب متطلبات العصر . وبدأت عملية إعادة تنظيم الامبراطورية مرة أخرى بوصفها فكرة ترمز إلى نظام جديد [٤] .

في أواخر العصر الوسيط ولاسيما في القرنين الرابع عشر والخامس عشر حاول رجال الفكر الخروج على تعاليم الكنيسة الكاثوليكية التي تسلطت على عقول الأفراد وحياتهم العامة ، وظهرت دعوات إلى قيام نهضة علمية حديثة يعود فيها الناس إلى الدراسات الكلاسيكية والمدنية الرومانية ، وتحرير الفكر ، والبحث في أمهات الكتب التي نبذها مجتمع العصر الوسيط لما تحتويه من معتقدات وثنية ، وانتشرت المذاهب الفلسفية ، وتعصبت كل جماعة إلى فئة أو مذهب فلسفي ، ونشأ صراع فكري ، وتطور عقلاني في المجتمع الوسطوي [٥] .

وبرزت في هذه المرحلة شخصية الفرد التي لم يكن لها وجود في عصر الاقطاع إلا في صلب الطبقات التي ينتمى إليها ، وهكذا نجد أن مبدأ الفردية يظهر في التاريخ الحديث ، بينما كان الفرد في العصر الوسيط إما سيد أو مسود ، تابع أو متبوع [٦] .

وقدمت المرحلة أيضاً ثمرة يانعة للإنسانية ولاسيما في انكلترا من خلال النظم الدستورية التي جاءت وليدة الكفاح المضنى بين الشعب والملك ، وأصبح الدستور الانكليزي أساس الدساتير الحديثة ، نتيجة كفاح بين طبقات الأمة والملكية في انكلترا ، وكان وقوف الشعوب ضد الطغاة المستبدين من الملوك ، والمطالبة بالحقوق المشروعة خطوة بارزة في سبيل هدم الأسس التي قام عليها الحكم والسيادة والسلطة في العصر الوسيط [٧].

## ٢ - نهضة المدن الحديثة :

كتب ماركس يقول «إن تاريخ العصر الوسيط هو تاريخ مدن ، ولكنها مدن مشيدة على أملاك عقارية وزراعية ، وقد تمحور التاريخ في الريف أكثر من المدينة ، وتطور على أساس مابينهما من تناقض» ، لذلك فإن المدن الآسيوية في نظر ماركس ليست كمدن العصر الوسيط الكلاسيكى ، فمدن الشرق لاتضاهى مدن أوربا ، بل هي ظاهرة شرقية بحتة [٨] .

مُنحت في أواخر العصر الوسيط الحريات للبلديات وتطورت المدن إلى مدن صغيرة وجديدة ، وضواحٍ تجارية ، وانتشرت الحرف والصنائع حول القصور والقلاع ، ونشأت في انكلترا مدن جديدة مثل نوف وسوفتيه وباستيد ، وتطورت التجارة والصناعة في المدن الإيطالية منذ القرن الثاني عشر [٩] .

إن تحطيم النظام الإقطاعى وازدهار الكومونات ، واستبدال نظام الدولة المركزية بدلاً من النظام الاقطاعى ، وظهور الطبقة البرجوازية بعد رجال الدين والنبلاء ، وقيام البنوك والمصارف ، وانتعاش التجارة والصناعة ، قد أسهم في قيام المدن التجارية وازدهار حركة التأليف والقراءة ، بحيث أصبحت كل مدينة بمثابة مدرسة منذ ذلك الوقت ، وتحولت من مدارس دينية في الأديرة والكنائس إلى مدارس علمانية [١٠] .

لقد كانت المدن عنصراً فعالاً على مسرح الحضارة الأوربية ، وساعدت على نموها عوامل جغرافية / سياسية / اقتصادية في تركيبة المجتمع الأوربى .

وبدأت حركة الفئات الفنية في المدن من أجل استثمار الثروات الكبيرة التي يملكونها ، فظهرت الطبقة البرجوازية ، والتحول من الحكم الارستقراطى إلى الحكم الاوليغاركى (حكم الأقلية) ، وظهرت مدن تجارية - بحرية استمدت ثرواتها من تجارتها مع البلدان الشرقية ، ودخلت العديد من المدن المستقلة في القرن الرابع عشر في ايطاليا في الحكم الاستبدادي على أيدي مغامرين سياسيين مثل آل فيسكونتى (١٢٧٧ - ١٤٥٠) ، آل سفورزا (١٤٥٠ - ١٤٩٩) في ميلانو ، وآل مديتشى في فلورنسا ، وآل ايست في فيرارا ، وآل ريمسيي في بولونيا ، وآل غيلوفى بيروجيا [١١] .

إن من أهم خصائص المرحلة المتأخرة من العصر الوسيط أنها منحت السكان الحرية في إطار القانون بعد أن استسلم الاقطاعيون لمطالب السكان ، فكان يكفى أن يقيم فرد ما حتى من الأقنان لمدة يوم واحد في الأرض كى يتمتع بحقوق السكان هناك ، وتسقط عنه جميع القيود التي كانت تربطه بالأرض عندما كان قنا . وبدأ السكان بتحصين المدن ، وبناء الاستحكامات الدفاعية وإقامة الأسوار حولها ، والحصول على الاستقلال المالي للمدن، وإدارة المجالس البلدية للشؤون القضائية والإدارية بحرية تحت إشراف رجال ينتخبهم السكان وهم «القناصل» في جنوب أوربا وإيطاليا ، و «المحلفين» في شمال أوربا [١٢] .

### ٣ - ظهور النقابات والصنائع :

النقابات هي اتحادات حرفية عمالية ، تقوم بالإشراف على الإنتاج الاقتصادي ، وتصريف السلع في الأسواق المحلية ، وظهرت أول نقابة في القرنين (١١ - ١٢م) ، ثم توالت بعد ذلك ووصل عددها في باريس على سبيل المثال في منتصف القرن الرابع عشر إلى (٣٥٠) نقابة ، وفي لندن (٦٠) نقابة ، وفي كولون (٥٠) نقابة ، وأدت النقابات دوراً متميزاً في الحفاظ على الإنتاج الحرفى من المنافسة الخارجية ، وتشكيل مدرسة

للخبرات ، وتعبئة السكان ضد الاقطاعيين والأشراف ، إلا أن هذه النقابات بدأت تدخل مرحلة الانحلال والضعف في منتصف القرن الرابع عشر ، مع ظهور حركة الأسواق الواسعة، ونشوء المانيفكتورة(*) ، وزيادة الإنتاج ، وانهيار الفوارق بين أعضاء النقابة الواحدة، والصراع فيما بينها [١٣] .

وقد أدت الصناعات والحرف ونمو النقابات إلى وضع لوائح للنقابات وأنظمة يسير عليها أعضاؤها ، حددت نوعية المصنوعات والمقاييس والأوزان والأسعار ، وتنظيم العمل بين صاحب المحل الصناعي والصانع ، وظهرت المنافسات والاحتكارات بالأرباح ، وأصبحت للنقابات أدوار سياسية / ثقافية / اقتصادية في المدن الأوربية [١٤] .

**٤ - انتعاش التجارة :**

بدأت التجارة في أواخر العصر الوسيط بالنمو التدريجي ، وذلك لعوامل عديدة ، نظراً للحماية التي فرضت من لدن الاقطاعيين والخدمات التي قدموها للتجارة ، وظهور مدن كبيرة وانتعاش حركة التجارة فيها مثل جنوا والبندقية وفلورنسا ، وهيمنة الأوربيين المسيحيين على البحر المتوسط ، فنهضت التجارة بين أوربا والشرق ، وتحسنت وسائل السفر والنقل البحري ، واستخدام السفن ، واستخدام البوصلة ، وتمهيد الطرق العامة وإقامة القناطر والجسور النهرية ، وتمويل التجارة بالقروض ، فظهرت مدن تجارية مهمة ، واتحادات تجارية لحماية ونشر التجارة ، مثل الاتحاد الهنسى(*) ، الذي ضم (٦٠) مدينة تجارية في فلاندز وشمال فرنسا ، وظهرت شركات تجارية كبيرة لتجارة الصوف ، وأسواق تجارية في أوربا [١٥] .

وكانت منتجات الشرق الأدنى ولاسيما مصر ذات أهمية كبيرة لأوربا ، وأهم السلع المصدرة هي البهارات والسكر والعطور والبخور والعاج والأحجار الكريمة والقطن ، في حين استفاد الشرق من منتجات الغرب كالأخشاب والحديد والمعادن ، فأصبحت حركة التجارة من المعالم البارزة لازدهار المجتمع والفكر والثقافة والإنسان في أواخر العصر الوسيط ، وساهمت فيما بعد في حركة النهضة الأوربية [١٦] .

**٥ - مواجهة الكنيسة للسلطة السياسية :**

بعد أن أخذ الاقطاع والمدن القديمة بالانهيار صارت الدولة تشد أوزارها بعد تزايد نفوذ السلطة الدينية فاصطدمت بها ، وبدأ صراع بين البابا والامبراطور ، وأشار أتباع البابا أن الروح فوق الجسد ، وأن الكنيسة تمثل الروح ، والدولة تمثل الجسد ، وأن الرئيس الروحى هو البابا الذي يعلو على الرئيس الدنيوي ، في حين إدعى أنصار الامبراطور أن رجال الدين لهم الحق في حكم مملكتهم الدينية ، ولا يحق لهم التدخل في القضايا الدنيوية[١٧] .

وظهرت بوضوح مساوئ رجال الدين الذين استخدموا أموالهم وجروا القساوسة والرهبان معهم على أساس المصالح النفعية والمادية ، والتحالف ضد الاقطاع وبيع أموال الكنيسة ، والرشوة والانغماس في الحياة الدنيوية ، وتشييد القصور الفخمة على حساب الفلاحين والطبقة الوسطى ، متناسين مخافة الله الذي سيلقونه في عالم الآخرة [١٨] .

وعندما أطل القرن الثالث عشر اشتد الصراع بين الكنيسة والملوك والأباطرة الذي أرادوا القضاء على الاقطاع ، وسلطان الكنيسة الزمني ، والانفراد بالسلطة المطلقة ، وقد عانت ألمانيا وإيطاليا خاصة من الخراب والدمار بسبب الصراع بين البابا غريغوري التاسع والامبراطور فردريك الثاني ، وصراع البابوية والملوك الأوربيين وسميت هذه الفترة «الانشقاق الأعظم» (١٣٧٨ - ١٤١٥) حتى عاد إلى الكنيسة الوفاق وانتخب مجمع كومستانس عام ١٤١٥ باباً جديداً هو مارتن الخامس ، مما أجج الصراع بين الملوك والبابوات، وأحدث انقسامات داخل الكنيسة ، وظهرت دول حديثة ، ونشأت طبقات جديدة[١٩] .

ويمكن أن نتصور مقدار تأثير البابوية في الحياة الأوربية من خلال مقولة البابا انوسنت الثالث (١١٩٨ - ١٢١٦) حين قال :

«إن الله خلق الشمس والقمر يستضئ النهار بالأول والليل بالثاني ، وأنه خلق في سماء الكنيسة العالمية سلطتين ، أولهما البابوية لتشرف على أرواح العباد ، وثانيهما الملكية لتحكم الأجساد ، ولكن سلطان الأولى أسمى بكثير من سلطان الثانية ، فمثلما

يستمد القمر ضوءه من الشمس ، كذلك تستمد السلطات الدنيوية سلطانها من البابوية[٢٠].

وقد أدى الصراع إلى دخول المجتمع الأوربى في جدال حول قدسية البابوية وسمو مركزها ، وانصرف الناس عن المذهب الكاثوليكى ، في البحث عن مذاهب جديدة ، وأدى إلى التفرق في صفوف رجال الدين ، وبدأت المرحلة الأخيرة من انهيار سلطة البابوية على مشارف العصر الحديث [٢١] .

**٦ - تغير الحياة الديرية والكتدرائية :**

كانت مراكز الفكر والثقافة في العصر الوسيط هي الكنيسة ومؤسساتها الدينية كالأديرة والكتدرائيات والجامعات ، حيث أسهمت في الحفاظ على التراث الأوربى ، وتنميته [٢٢] .

شهدت المرحلة أواخر العصر الوسيط اضمحلال الأديرة بحيث لم يتبق منها سوى قلة احتفظت بأهميتها كمراكز للحياة الفكرية ، وأدى انهيار الأديرة البندكية أن أصبحت الأديرة تحت إشراف دقيق من مقدم الدير الذي خضع للبابوية ، مما عزز السلطة المركزية بين المؤسسات الكولونية [*] ، وبدأت عملية نشر للأفكار والكتب وتبادلها ، ونسخ الكتب داخل الأديرة ، فنهضت هذه المؤسسات بالحركة الفكرية المرتبطة بالجامعات فيما بعد [٢٣] .

ثم بدأت الكتدرانيات تبرز لتحل محل الأديرة وتصبح مراكز ثقافية في أواخر العصر الوسيط ، وانبعثت في فرنسا حركات جامعية ، وظهرت أعظم الكتابات التي أسهمت في الحياة الثقافية [٢٤] .

إن التحول الأساسي في الحياة الديرية كونها أصبحت شخصية سياسية بعيدة عن المُثل والمبادئ الديرية ، وانتشر الفساد فيها أواخر العصر الوسيط ، وازدادت ممتلكات الأديرة من الأراضى ، وارتفعت مكانة الرهبان الاجتماعية ، وأخذت الأديرة تؤدي دوراً مهماً في الحياة الفكرية والسياسية في أوربا [٢٥] .

**٧ - بوادر النهضة الفكرية :**

أخذت المجتمعات الأوربية تشهد تحولات فكرية وثقافية في القرون (١٣ -١٥) في

ظل النهضة الأوربية الحديثة ، فازدهرت المدن ، وتقدمت الثقافات ، وانتعش الفكر ، وتقدم المجتمع ، وتطورت الدراسات القانونية ، ونمت الحركة الاقتصادية ، واتسعت الأعمال المصرفية ، واستقرت - إلى حد ما - الحياة العامة في غرب أوربا ، مما ساهم في ازدهار الحياة الفكرية والثقافية بزيادة نسخ الكتب والمكتبات ، وظهور العلماء والقديسين ، وإحياء الدراسات اللاتينية القديمة ، والتبويب والشروح على المؤلفات القديمة ، وانتعاش اللغة اللاتينية ، وظهرت المعاجم والقواميس اللاتينية ، وأعتبر عصراً ذهبياً للغة اللاتينية، مما ساهم في التدوين التاريخي ، وكتابة السير والحوليات والوقائع والحوادث[٢٦].

وبرزت الطباعة الحديثة كأهم المكتسبات الثقافية حينما صنع يوحنا غويتنبورغ عام ١٤٤٥م أول آلة طبع خشبية تعمل باليد وتستخدم الحروف المتحركة وطاقتها (١٠٠) صفحة بالساعة ، مما ساهم في التقدم العلمي ، وبحث حركة الكتابة في التراث ، وأصبحت الكتب في متناول الأيدي ، وتغيرت معالم المجتمع الأوربي [٢٧] .

وكان القرن الثالث عشر الميلادي عصراً ذهبياً في الفلسفة والدراسات اللاهوتية ، وإحياء فلسفة أرسطو الطبيعية ، وقيام الجامعات الأوربية مثل جامعات باريس وبولونيا ، واتصال الفلسفة الغربية بالفلسفة الشرقية الإسلامية واليونانية ، وأصبحت الأوضاع مؤهلة للانتقال إلى مرحلة جديدة من الفلسفة الأوربية الحديثة [٢٨] .

ونشأت أيضاً الجامعات ، وتطور التعليم ، واتسع نطاق المعارف ، ونمت كليات جامعية ، وأصبحت كلمة «جامعة» تطلق على الاتحاد العالمي أو النقابة التي تشمل عدداً من الأساتذة والطلاب ، وأصبحت في كل مدينة عدة جامعات ونقابات مهنية تدرس القانون والفلسفة واللاهوت ، وتمنح الدرجات العلمية ، وبلغت أواخر العصر الوسيط (٨٠) جامعة تقريباً [٢٩] .

وكانت الجامعة نموذجاً للعلاقات الراقية بين الأساتذة والطلبة في الحرية الفكرية ، والتعاون العلمي ، وعدم تدخل السلطات بالجامعات ، وحرية الأساتذة ، وأصبحت محطة للكثير من الأفكار الداعية إلى هداية الناس ، والخلاص والنجاة ونبذ الحياة الدنيا [٣٠] .

يمكن التوكيد على ازدهار الثقافة والفكر في هذه الفترة من خلال بروز الشاعر الايطالى دانتى (١٢٦٥ - ١٣٢١) ورائعته الكوميديا الآلهية ، التي تعد أفضل الملاحم الشعرية في الأدب العالمي ، حيث يعتبر دانتى صلة الوصلة بين عصريّ الوسيط والنهضة، ويمثل احترام الكاثوليكية العميق والفلسفة المدرسية ، والذي اشتهر بالنهضة الفكرية في ايطاليا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين[٣١] .

**الخاتمة :**

إنّ أواخر العصر الوسيط مهد لعصر النهضة ، وهي ثمرة العبور الأوربي كحضارة وإنسان من الفكر الوسيط إلى آفاق جديدة متحررة من قيود الماضى ، فالعوامل الأساسية التي قادت أوربا لتتحول من مفاهيم العصر الوسيط إلى عصر النهضة ، هي تطور الحرية السياسية في المرحلة الأخيرة الوسيطة ، بعد أن كان الفرد يخضع للسيد الاقطاعى ، أصبح الآن أمام استبداد جديد هو نظام الكومونات[*] ، الذي يخضع لسلطة الارستقراطية، فعانى الشعب من تغلب مصالح الطبقة الارستقراطية على مصالحه وحريته.

وشهدت هذه المرحلة زيادة سطوة الامبراطور الاستبدادية أكثر من الاقطاعى الارستقراطى ، وأصبح الملك في الميدان السياسي يمثل مقولة «الدولة أنا» مما قوى من السلطة الأوتوقراطية المتنفذة ، وحالة الغليان الشعبى في المجتمعات الأوربية .

كذلك تقدمت الدول الأوربية بين القرون (١٣ - ١٥م) وحافظت على ركائزها وأبنيتها الأساسية ، فنمت عمراً وخبرةً ، حتى أصبحت جاهزة للتحول في نهاية القرن الخامس عشر إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية الجديدة .

إن إحدى نقاط الضعف في حركة المجتمع الأوربى أن الدولة كانت مهيمنة على حياة المجتمع والفرد ، فلم تكن دولة ليبرالية ، يقودها حاكم يساعده أشخاص آخرون ، وأصبح مفهوم الدولة راسخاً ومنيعاً لايمكن النيل منه ، فكانت دول أوربا الغربية على استعداد لتقبل التنظيم والهيكلية الحديثة التي ستخرجها من المجتمع القروسطوي إلى مجتمع تحديثى .

ولم تعد وحدة العالم المسيحى مفهومة على أنها وحدة دولة ثيوقراطية امبراطورية ، بل مجموعة من الأمم الحرة التي يتزعمها البابا والامبراطور في روما ، وزالت الأفكار الوثنية ، واندمجت أوربا الغربية بوحدة العالم المسيحى،وبدأت قوى اجتماعية سياسية - دينية - فكرية تسير نحو حياة جديدة ، ونهضة حديثة على أسس قوية في القرون القليلة اللاحقة .

## الهوامش

(١) جوزيف نسيم يوسف ، تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها ، ط ٢ ، دار النهضة العربية، بيروت ، ١٩٨٧م ، ص ١١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٣ .

(٣) عمر عبد العزيز عمر ، دراسات في التاريخ الأوربى الأمريكى الحديث ، ط ١ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ١٩٨٩م ، ص ٣ - ٤ .

(٤) ل . م . هارقان ، الدولة والامبراطورية في العصور الوسطى ، ترجمة وتعليق جوزيف نسيم، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٨١ ، ص ٢٤٥ .

(٥) Martin Scott, Medieval Europe, London, 1967. pp . 426 - 414 . Sir George Clark, Early Modern Europe from about 1450 to about 1720, New York, 1966, pp . 2 - 18

(٦) U . H . Green, Renaissance and Reformation, Asurvey of EuroPean History between 1450 and 1660, London, 1972 , pp . 13 - 18

(٧) Ibid., pp. 18 - 24.

(٨) See also : M . P . More, The World of Humanism, New York, 1962 , pp . 108 - 127

(٩) هـ . ا . ل . فيشر ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، القسم الأول ، نقله إلى العربية محمد مصطفى زيادة والسيد الباز العريني ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ٢٢٢ - ٢٢٥. هشام شرابى ، البنية البطركية بحث في المجتمع العربي المعاصر ، دار الطليعة ، بيروت، ١٩٨٧، ص ٢٩ .

(١٠) ينظر : سعيد عبد الفتاح عاشور ، أوربا العصور الوسطى النهضات والحضارة والنظم ، & ٢ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(١١) Donald Weinstein , The Renaissance and the Reformation 1300 - 1600, New York, 1965, pp . 37 - 59 .

(١٢) عبد الأمير محمد أمين ومحمد توفيق حسين ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، ط ١ ، دار الكتابة في جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٠ ، ص ٣٩٢ .

(*) ونشوء المانيفكتورة ، نقصد به نشوء أو ظهور الورشة أو الورش حيث اختفت أواخر العصر الوسيط الصناعات الدينية وحلت محلها صناعات المدنية التي توفرت لها المواد الخام ، وتكاليف مالية قليلة ، وأفادت من طرق متطورة أكسبت التجار أموالاً كثيرة ، وعرضوا سلع ذات جودة عالية مما يصدرونه من منتجات من خلال الورش أو المانيفكتورات ولاسيما القماش الذي بدأ يظهر عن طريق الورش ، وبالفعل باشروا بالصناعات التي تجهزهم بها الورش على أساس التجارة للخارج آنذاك ، فكان ظهور المانيفكتورة أو الورشة من ملامح عصر النهضة أواخر العصر الوسيط .

(١٣) المصدر نفسه ، ص ٣٣٤ - ٣٣٥ .

(١٤) See also and more: Henry . Littlefield, History of Europe, 1500 - 1848, New York, 1967, pp . 9 - 11 .

(*) الاتحاد الهنسي ويسمى أحياناً اتحاد الهانزا وهو عبارة عن مجموعة من المدن التي تآلفت في ألمانيا من أجل فرض السيطرة على التجارة الشمالية لمصلحتها الخاصة ، وبدأ هذا الاتحاد بانتظام التجار الألمان في المناطق البعيدة عن المركز ، فظهر اتحاد هانس ويزبي ، ولندن ، وكولونيا ، شيليارد ، ويعد اتحاد لوبيك بداية رسمية لقيام الاتحاد الهنسي أو الهانزا .

(١٥) أمين وحسين ، المصدر السابق ، ص ٣٣٦ - ٣٤٠ .

(١٦) Weinstein, op. cit., p. 39 - 95.
Liftlefield, op . Cit ., pp . 6 - 20 .

(١٧) خليل علي مراد وآخرون ، دراسات في التاريخ الأوربي الحديث والمعاصر ، دار الكتب جامعة الموصل ، ١٩٨٨ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(١٨) Southern, Op. cit., pp. 73 - 107.

(١٩) أمين وحسين ، المصدر السابق ، ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

(٢٠) إبراهيم أحمد العدوي ، المجتمع الأوربي في العصور الوسطى ، دار المعرفة ، القاهرة ، ١٩٦١، ص ١٥٥ - ١٥٨ .

(٢١) سعيد عبد الفتاح عاشور ، حضارة ونظم أوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٧٦ ، ص ١٢ - ١٥ .

(٢٢) عاشور ، حضارة ونظم أوربا ، ص ١٤ - ١٥ .

(*) المؤسسات الكولونية هي تلك المؤسسات الدينية التي مارست الزهد والتقشف ، وحاولت فرضه على المجتمع الأوربي لاسيما في التجارة والتعامل الاقتصادي على أنها مصدر خطر على الروح والنفس، وعدّوا التجارة من الربا وأنكروا السعي وراء الربح والكسب وجمع المال لأنها تعارض القيم الدينية .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص ١٢ .

(٢٤) المصدر نفسه ، ص ٢١ - ٢٢ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص ٣٧٤ - ٣٧٦ .

(٢٦) عاشور ، حضارة ونظم أوربا ، ص ١٣٩ - ١٥٥ .

(٢٧) مراد وآخرون ، المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٢٨) سعيد عبد الفتاح عاشور ، العصور الوسطى ، الجزء الأول ، مكتبة النهضة العربية للنشر والطباعة ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٣٧١ - ٥٣٣٠ .

(٢٩) Clark. Op. cit., pp. 32 - 35 .

(٣٠) M. M . Checksfield, Portraits of Renaissance Life and Thought, London, 1964, pp . 7 - 237.

(٣١) R. W. Southern, The Making of the Middle Ages, London, 1967, pp. 37 - 107.

(*) نظام الكومونات ، يمكن أن نسميه قيام الكومونات ، والكومونة كلمة فرنسية تعني وحدة من الوحدات الإدارية التي ينقسم إليها الاقليم (المحافظة) ويقف على رأسها العمدة ، أو رئيس الوحدة الإدارية ومجلس منتخب ، وتطلق تسمية الكومونة على الاقطاع شبه المستقل استقلالاً إدارياً داخلياً في العصر الوسيط .

وأصبحت المدينة كومونة لها وضع قانوني وتشريعي خاص ، وإدارة مجلس يوافق على القرارات مستقل في سلطته ، وله محكمة عليا لها قضاة مستقلون عن سلطة الإدارة ، ويمارس مجلس الكومونة الإدارة المالية ، التجارة ، الصناعة ، الجيش وتسليحه ، التموين ، المنشآت الخيرية وسواها .

# المصادر والمراجع


## ١ - العربية :

- أمين وحسين ، عبد الأمير محمد ، محمد توفيق حسين ، تاريخ أوربا في العصور الوسطى ، الطبعة الأولى ، بغداد ، ١٩٨٠ .
- شرابى ، هشام ، البنية البطركية ، بحث في المجتمع العربي المعاصر ، بيروت ، ١٩٨٧ .
- عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، أوربا العصور الوسطى ، الجزء الأول ، القاهرة ، ١٩٥٩ .
- ـــــــــ ، أوربا العصور الوسطى ، الجزء الثاني ، القاهرة ، ١٩٧٨ .
- ـــــــــ ، حضارات ونظم أوربا في العصور الوسطى ، بيروت ، ١٩٧٦ .
- العدوي ، إبراهيم أحمد ، المجتمع الأوربي في العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٦١ .
- عمر ، عمر عبد العزيز ، دراسات في التاريخ الأوربي والأمريكي الحديث ، الطبعة الأولى ، الاسكندرية ، ١٩٨٩ .
- يوسف ، جوزيف نسيم ، تاريخ العصور الوسطى الأوربية وحضارتها ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٨٧ .

## ٢ - الأجنبية :

- Checksfield, M . M . Portraits of Renaissance Life and Thought, London, 1964 .
- Clark, Sir George Early Modern Europe from about 1450 to about 1720 , New York, 1966 .
- Gilmore, Myron P., The World of Humanism, New York, 1962 .
- Green, U . H ., Renaissance and Reformation, Asurvery of European History between 1450 and 1660 , London , 1972 .
- Littlefield, Henry W., History of Europe, 1500 - 1848, New York , 1967 .
- Melloti, Umberto, Marxs and the Third world, London, 1972 .
- Scott, Martin, Medieval Europe, London, 1967 .
- R . W . Southern, R . W ., The Making of the Middle Ages, London, 1967 .
- Weinstein, Donald, The Renaissance and the Reformation 1300 - 1600 , New York , 1965 .